JURNAL ILMIAH
ISLAM FUTURA
Universitas Islam Negeri Ar-Raniry Banda Aceh

ISSN 1412-1190
E-ISSN 2407-7542

Vol. 26. No. 1, February 2026, 293-313

AL-ISTIJĀBAH AL-TA'AMMULĪYAH AL-MURTABIṬAH BI AL-ĪMĀN FĪ AL-SIYĀQĀT AL-BĪ'ĪYAH AL-ṬABĪ'ĪYAH WA AL-ḤAḌARIYYAH: DIRĀSAH KAMMĪYAH

الاستجابة التأملية المرتبطة بالإيمان في السياقات البيئية الطبيعية والحضرية: دراسة كمية

Manar alkhudhayr[1*)]

[1] King Faisal University, Saudi Arabia

e-mail: manar.alkhudhair@gmail.com[1*)]

Abstract

This study aimed to measure the level of faith-related contemplative response across natural and urban environmental contexts, addressing the scarcity of quantitative studies on this topic. The study adopted a quantitative descriptive approach using a 26-item questionnaire administered electronically to a sample of 134 participants. The findings revealed a high level of faith-related contemplative response in natural environments (M = 4.35, SD = 0.57), compared with a moderate level in urban environments (M = 2.79, SD = 0.70). No statistically significant differences were found according to place of residence (p > 0.05). The study contributes to the literature by providing a quantitative assessment of the relationship between environmental context and faith-related contemplative response, thereby expanding research at the intersection of environmental and faith-based studies.

Keywords: *Faith-Related Contemplative Response; Environmental Contexts; Natural Environment; Urban Environment; Contemplative Perception; Faith Awareness; Quantitative Study*

Abstrak

Penelitian ini bertujuan untuk mengukur tingkat respons kontemplatif yang terkait dengan keyakinan dalam konteks lingkungan alam dan perkotaan, sebagai tanggapan atas minimnya penelitian kuantitatif yang membahas topik ini. Penelitian ini menggunakan pendekatan deskriptif kuantitatif melalui kuesioner yang terdiri dari 26 butir yang diterapkan pada sampel sebanyak 134 responden. Hasil penelitian menunjukkan tingkat respons kontemplatif yang terkait dengan iman lebih tinggi di lingkungan alam (M = 4,35, σ = 0,57), dibandingkan dengan tingkat rata-rata di lingkungan perkotaan (M = 2,79, σ = 0,70). Selain itu, tidak ditemukan perbedaan yang signifikan secara statistik berdasarkan variabel tempat tinggal (p > 0,05). Kontribusi ilmiah dari penelitian ini terletak pada penyajian pengukuran kuantitatif terhadap hubungan antara konteks lingkungan dan respons kontemplatif yang terkait dengan iman, yang berkontribusi pada perluasan penelitian di ranah studi lingkungan dan keagamaan.

Kata Kunci: *Respons kontemplatif yang terkait dengan iman; Konteks lingkungan; Lingkungan alam; Lingkungan perkotaan; Persepsi kontemplatif; Kesadaran iman; Studi kuantitatif*

* Corresponding author: manar.alkhudhair@gmail.com

Citation: Alkhudhayr, Manar. "Al-Istijābah al-Ta'ammulīyah al-Murtabiṭah bi al-īmān fī al-Siyāqāt al-Bī'īyah al-ṭabī'īyah wa al-ḥaḍariyyah: Dirāsah Kammīyah" *Jurnal Ilmiah Islam Futura* 26, no. 1 (2026): 293–313

10.22373/jiif.v26i1.35028

©Universitas Islam Negeri Ar-Raniry Banda Aceh. All rights reserved.

مستخلص

هدفت الدراسة إلى قياس مستوى الاستجابة التأملية المرتبطة بالإيمان في السياقات البيئية الطبيعية والحضرية، استجابةً لندرة الدراسات الكمية التي تناولت هذا الموضوع. وقد اعتمدت المنهج الوصفي الكمي من خلال استبانة مكونة من (26) فقرة طُبقت على عينة بلغت (134) مشاركًا، وأظهرت النتائج ارتفاع مستوى الاستجابة التأملية المرتبطة بالإيمان في البيئات الطبيعية ($M = 4.35$، $\sigma = 0.57$)، مقابل مستوى متوسط في البيئة الحضرية ($M = 2.79$، $\sigma = 0.70$)، كما لم تظهر فروق ذات دلالة إحصائية تبعًا لمتغير مكان العيش ($p > 0.05$). وتتمثل الإضافة المعرفية للدراسة في تقديم قياس كمي للعلاقة بين السياق البيئي والاستجابة التأملية المرتبطة بالإيمان، بما يسهم في توسيع البحث في تقاطع الدراسات البيئية والإيمانية.

الكلمات الرئيسية: الاستجابة التأملية المرتبطة بالإيمان؛ السياقات البيئية؛ البيئة الطبيعية؛ البيئة الحضرية؛ الإدراك التأملي؛ الوعي الإيماني؛ الدراسة الكمية.

المقدمة

تُعَدّ الاستجابة التأملية أحد الأنماط الإدراكية المتولدة عن تفاعل الإنسان مع مختلف السياقات البيئية المحيطة به، طبيعية كانت أو حضرية، مما ينعكس أثره على المضامين الإيمانية التي يؤمن بها الإنسان سلبًا أو إيجابًا. ويلحظ أن للسياقات البيئية خواص محفزة لعمليات الانتباه والتفكر؛ فالبيئة الطبيعية بما تتسم به من تنوع وامتداد وهدوء وبساطة تختلف في خصائصها عن البيئة الحضرية التي تتسم بالكثافة والسرعة والتنظيم، وهو ما ينعكس على طبيعة تكوين الاستجابات التأملية لدى قاطنيها.

وقد حظيت العلاقة بين البيئة والعمليات الإدراكية بالاهتمام في علم النفس البيئي، إذ أشارت دراسات متعددة إلى دور البيئات الطبيعية في دعم الانتباه وتعزيز التأمل وتحسين بعض المؤشرات المعرفية والنفسية، كما بينت مراجعات حديثة وجود ارتباطات متكررة بين التعرض للطبيعة ومجالات متعددة من الصحة والإدراك والرفاه النفسي[1]، ومع ذلك، ما يزال توظيف المنهج الكمي لدراسة الاستجابة التأملية المرتبطة بالإيمان محدودًا في الأدبيات العربية، الأمر الذي يبرز الحاجة إلى مقاربات قياسية تسهم في تطوير الدراسات الإسلامية المعاصرة، وتمكن من دراسة العلاقة بين البيئة والاستجابة التأملية في إطار قابل للقياس والتحليل الإحصائي.

(1) انظر: Stephen Kaplan, "The Restorative Benefits of Nature: Toward an Integrative Framework," Journal of Environmental Psychology 15, no. 3 (1995): 169–182؛ Marc G. Berman, John Jonides, and Stephen Kaplan, "The Cognitive Benefits of Interacting with Nature," Psychological Science 19, no. 12 (2008): 1207–1212؛ Gregory N. Bratman et al., "Nature Experience Reduces Rumination and Subgenual Prefrontal Cortex Activation," Proceedings of the National Academy of Sciences 112, no. 28 (2015): 8567–8572؛ Gary W. Evans, "The Built Environment and Mental Health," Journal of Urban Health 80, no. 4 (2003): 536–555؛ Marcia P. Jimenez et al., "Associations between Nature Exposure and Health: A Review of the Evidence," International Journal of Environmental Research and Public Health 18, no. 9 (2021): 4790؛ Claudio Imperatori et al., "Effects of Nature Exposure on Brain Activity and Cognitive Functioning: A Systematic Review," International Journal of Environmental Research and Public Health 20, no. 9 (2023).

وللاستجابة التأملية في العقيدة الإسلامية أهمية ومكانة جلية، إذ ترتبط بعبادة التفكر في خلق الله، فهي تأتي بوصفها أداة لنشاط إدراكي معرفي يُفهم من خلاله ربوبية الله لهذا الكون، وتُدرك به السنن الكونية، وتستحضر به المعاني المتصلة بالوجود والغاية والمصير ونحوها. وتسعى الدراسة المقدمة إلى بحث هذا البعد من زاوية إجرائية قابلة للقياس عبر مؤشرات الاستجابة التأملية كما تنعكس في سلوك الأفراد وتقديراتهم الذاتية، دون التعرض إلى قياس مباشر للمتغيرات العقدية أو المضامين الإيمانية ذاتها، ومن ثم فإن الربط بين السياقات البيئية والاستجابة التأملية يُقدَّم هنا في إطار علمي يراعي حدود القياس الكمي مع الإبقاء على الإشارة إلى السياق الإيماني بوصفه إطاراً تفسيرياً لا متغيراً خاضعاً للقياس.

وتبرز أهمية هذه الدراسة من جهة ارتباطها بالإيمان وما يؤثر فيه، كما تبرز في ظل التحولات العمرانية المتسارعة في المملكة العربية السعودية وتزايد انتقال السكان من البيئات الريفية إلى البيئات الحضرية وما يصاحب ذلك من تغيرات في أنماط العيش والتفاعل مع البيئة. ومن هنا تنبع أهمية التساؤل عن أثر السياقات البيئية في مستوى الاستجابة التأملية، ومدى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في هذه الاستجابة تبعًا لمتغير مكان العيش، بما يسهم في توسيع المعرفة العلمية المتعلقة بالعلاقة بين البيئة والإدراك التأملي ذي البعد الإيماني.

وعلى الرغم من وجود عدد من الدراسات التي تناولت موضوعات متصلة بالتأمل أو البيئة أو التدين، فإنها عالجت هذه المتغيرات من زوايا جزئية ومتفرقة، وفي حدود ما أمكن للباحثة الاطلاع عليه، تتجه معظم هذه الدراسات إلى تناول كل متغير على حدة، في حين يبدو تناول العلاقة بين السياقات البيئية الطبيعية والحضرية والاستجابة التأملية المرتبطة بالإيمان ضمن تحليل إحصائي مقارن يختبر الفروق المرتبطة بمتغير مكان العيش أقل حضوراً في الأدبيات المتاحة، ومن هنا تسعى الدراسة الحالية إلى الإسهام في هذا المجال من خلال بناء معالجة كمية لهذا الموضوع.

وتبرز أصالة هذه الدراسة واسهامها العلمي عبر عده أوجه:

1. تناول العلاقة بين السياقات البيئية والاستجابة التأملية المرتبطة بالإيمان بوصفها موضوعًا مستقلًا للقياس الكمي وهو ما يجعلها مختلفة عن الدراسات السابقة.
2. ومن حيث الجدة العلمية توظف الدراسة مدخلاً كمياً مقارناً لدراسة الفروق المرتبطة بمتغير مكان العيش بين البيئات الطبيعية والحضرية.
3. من حيث الإضافة العلمية، تقدم الدراسة معالجة ميدانية لموضوع يرتبط بمباحث التفكر والإدراك الإيماني في العقيدة الإسلامية، مع الإفادة من مفاهيم علم النفس البيئي في تفسير النتائج.

وانطلاقًا من ذلك، تهدف الدراسة إلى قياس مستوى الاستجابة التأملية المرتبطة بالإيمان في البيئات الطبيعية والحضرية، واختبار الفروق الإحصائية بين الأفراد وفق متغير مكان العيش. ولتحقيق هذا الهدف اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي الكمي من خلال تطبيق أداة قياس معيارية (استبانة) على عينة من سكان المملكة

العربية السعودية بلغت (134) مشاركًا من سكان البيئات الحضرية والريفية، جُمعت بياناتهم خلال الفترة من مايو إلى نوفمبر 2025م، ثم عولجت إحصائيًا لاختبار الفرضيات وتحليل النتائج.

وتنتظم الدراسة بعد هذه المقدمة في محورين رئيسين؛ يتناول أولهما الأسس النظرية للعلاقة بين السياقات البيئية والاستجابة التأملية المرتبطة بالإيمان، في ضوء المنظور العقدي وبعض معطيات علم النفس البيئي، بينما يعرض ثانيهما الإجراءات المنهجية للدراسة وتحليل البيانات ونتائجها. وتسعى الدراسة إلى الإسهام في فهم العلاقة بين البيئة والاستجابة التأملية المرتبطة بالإيمان من خلال معالجة كمية قابلة للقياس والتحليل.

ب. بحث:

أولا: الإطار النظري.

مصطلحات الدراسة.

البيئة لغةً: "البيئة: الحالة والموضع"[2]، و"أصل البواء: مساواة الأجزاء، في المكان، يقال: باء بمكان بوأ، إذا لم يكن نابياً ينازله"[3]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾ (الحشر: 9). وهي: "الوسط أو المحيط الذي يعيش فيه الإنسان بما يضمُّ من مظاهر طبيعية مثل: الأرض، والماء، والهواء، والمناخ، أو مظاهر اجتماعية مثل: العادات والتقاليد والنظم"[4].

السياقات البيئية: هي أنماط البيئة المختلفة التي يتفاعل معها الإنسان، متمثلة في هذه الدراسة بنوعين وهما: البيئة الطبيعية، والبيئة الحضرية بما تتضمنه كلاهما من خصائص وسمات.

البيئة الطبيعية: تُعرَّف بأنها البيئة التي يغلب عليها العناصر الطبيعية، و لم يتدخل الإنسان في تكوينها، مع انخفاض مستوى التدخل العمراني البشري[5].

وتُعرَّف إجرائيًا بأنها البيئة التي يُقاس أثرها من خلال استجابات أفراد العينة على فقرات المحور الخاص بها في أداة الدراسة.

البيئة الحضرية: لبيئة الحضرية هي البيئة المرتبطة بالحضر، أي المدن، وما تتسم به من استقرار سكاني وكثافة عمرانية وتنظيم بشري في أنماط المعيشة[6].

وتُعرَّف إجرائيًا بأنها البيئة التي يُقاس أثرها من خلال استجابات أفراد العينة على فقرات المحور الخاص بها في أداة الدراسة.

(2) انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب. بيروت: دار صادر ط الأولى ١٩٩٠م. ج1 صـ 144.
(3) انظر: الأصفهاني، الراغب. المفردات في غريب القرآن. تحقيق: صفوان داوودي. دمشق: ١٩٩٢م، دار القلم، ط الأولى. صـ 502.
(4) انظر: المعجم الوسيط. إشراف: مجمع اللغة العربية. القاهرة: ٢٠٠٤م، دار الدعوة، ط الرابعة ج 1 صـ 74.
(5) بتصرف انظر: شحاتة، حسن، والنجار، زينب، معجم المصطلحات التربوية والنفسية، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية ط الأولى، 2003م، صـ45.
(6) انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب. بيروت: دار صادر ط الأولى، ١٩٩٠م، ج 4 صـ 194، إبراهيم، عبد الله محمد، البيئة الحضرية: دراسات في الجغرافيا البشرية، القاهرة: دار المعرفة الجامعية، ط الأولى، 2008م، صـ15 ومابعدها.

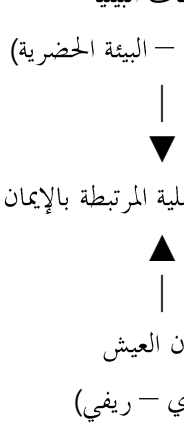
الاستجابة التأملية: تُعرَّف بأنها عملية عقلية إدراكية توجه الانتباه نحو المثيرات والظواهر المحيطة، والتفكر فيها بصورة واعية ومنظمة، بما يُسهم في الفهم وإدراك المعاني المرتبطة بها(7).

وتُعرَّف إجرائيًا بأنها مستوى التفاعل التأملي لدى الفرد كما يُقاس من خلال استجاباته على فقرات أداة الدراسة وفق مقياس ليكرت الخماسي.

وتختص الدراسة بقياس الاستجابات التأملية المرتبطة بالمعاني الإيمانية، دون أن تمثل قياسًا مباشرًا للإيمان أو التدين أو مستوى الوعي الروحي، كما أنها تركز على الاستجابات المرتبطة بالمعاني الإيمانية دون الإدراك التأملي العام في موضوعاته المختلفة.

الشكل **(1)**

المخطط المفاهيمي للعلاقة بين السياقات البيئية والاستجابة التأملية المرتبطة بالإيمان



يوضح الشكل (1) المتغيرات الرئيسة للدراسة والعلاقة المفاهيمية بينها.

التأصيل النظري للعلاقة بين السياقات البيئية والاستجابة التأملية.

يُعدّ التفكر في مخلوقات الله تعالى وتأملها من أهم المداخل التي تُعزز الإيمان بالله والاستدلال على وجوده وربوبيته، ولقد تعددت الإشارة إلى ذلك في نصوص القرآن، قال تعالى: ﴿**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾ (آل عمران: 190)، وفي الآية ربطٌ للنظر في الكون وما ينتج عنه من تفكر بإدراك المضامين الإيمانية.

(7) انظر: John Dewey, How We Think (Boston: D. C. Heath and Company, 1933), 9، زيتون، كمال عبد الحميد، التفكير: أنواعه ومهاراته وأساليب تعليمه، القاهرة: عالم الكتب، ط الأولى، 2003م، صـ87.

قال ابن كثير رحمه الله في تفسيرها: "أي يتفكرون في خلق السماوات والأرض، فيستدلون بذلك على قدرة الخالق وعظمته"[8]، قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: "قام رسول الله ﷺ ليلةً ينظر إلى السماء ويتفكر، ويقرأ: ﴿**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾"[9].

ونجد مثل مضمون الدعوة للتأمل في الآية السابقة في قوله تعالى: ﴿**قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾ (يونس: 101). قال الطبري رحمه الله في تفسيرها: "يقول تعالى ذكره: تفكروا واعتبروا بما في السماوات والأرض من آيات الله"[10].

وكذا قوله تعالى ﴿**أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَت * وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ**﴾ (الغاشية: 17–18). يقول ابن كثير رحمه الله في تفسيرها: "ينبه تعالى عباده إلى النظر في **مخلوقاته** الدالة على قدرته وعظمته" [11].

وقوله تعالى: ﴿**وَفِي الأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ * وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ**﴾ (الذاريات: 20–21). قال الطبري رحمه الله في تفسيرها: "في الأرض دلائل وحجج على وحدانية الله لمن أيقن" [12].

وقوله تعالى: ﴿**أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ**﴾ (الأعراف: 185). **قال** ابن كثير رحمه الله في تفسيرها: "أي أفلا يتفكرون في ملكوت السماوات والأرض، وما خلق الله من شيء، فيستدلون بذلك على عظمة خالقه"[13].

ويرى العلماء أن الغاية من توجيه الرب عزوجل للناس إلى النظر في الخلق هو الدلالة على وجوده تعالى، ولفت النظر إلى دلائل عظمته، وقدرته، قال البيهقي رحمه الله: "أرشدهم إلى الفكر في مخلوقاته لأنها تُدلُ على خالقه"[14].

ونبه ابن القيم رحمه الله إلى أثر النظر في الخلق وتأمل المخلوقات فقال: "وإذا تأمل العبد ما في المخلوقات من الحكم الباهرة والآيات الظاهرة، علم أن ذلك صادر عن حكمة بالغة" [15]، وهو مما يُشيرُ إلى أن النظر في عناصر ومظاهر البيئة الطبيعية مما يؤدي إلى إدراك جملة من المضامين الإيمانية، وهو جوهر العلاقة التي تبحثها هذه الدراسة.

وتُدلُ هذه النصوص الشرعية بتكاملها على أن النظر في المخلوقات التي توجد في سياقات البيئات الطبيعية على وجه التفكر مقصودٌ شرعي وذلك بوصفها طريقًا لإدراك جملة من المعاني الإيمانية، وأن التفكر فيها عملية عقلية

(8) ابن كثير، إسماعيل بن عمر. تفسير القرآن العظيم. تحقيق: سامي بن محمد سلامة. الرياض: دار طيبة، ط الثانية، 1999م، ج2، صـ191.
(9) البخاري، محمد بن إسماعيل. صحيح البخاري. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. الرياض: دار طوق النجاة، ط الأولى، 2001م، كتاب التهجد، باب قيام النبي ﷺ بالليل، حديث رقم 4569، ج6، صـ123.
(10) الطبري، محمد بن جرير. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق: أحمد محمد شاكر. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط الأولى، 2000م، ج15، صـ 138.
(11) ابن كثير، إسماعيل بن عمر. تفسير القرآن العظيم. تحقيق: سامي بن محمد سلامة. الرياض: دار طيبة، ط الثانية، 1999م، ج8، صـ 338.
(12) الطبري، محمد بن جرير. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق: أحمد محمد شاكر. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط الأولى، 2000م، ج22، صـ 406.
(13) ابن كثير، إسماعيل بن عمر. تفسير القرآن العظيم. تحقيق: سامي بن محمد سلامة. الرياض: دار طيبة، ط الثانية، 1999م، ج3، صـ 500.
(14) البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي. شعب الإيمان. تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد. الرياض: مكتبة الرشد، 2003م، ج1، صـ137.
(15) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. مفتاح دار السعادة. بيروت: دار الكتب العلمية، 1998م، ج1، صـ 204.

تؤدي إلى اليقين وتعززه، وهو ما يتوافق مع مفهوم الاستجابة التأملية التي تسعى الدراسة لقياسها ضمن إطارها الإحصائي.

ويقرر العلماء أهمية التأمل وكونه مدخلاً للإدراك الموصل لتعزيز الإيمان بالله عند الفرد، يقول أبو حامد الغزالي رحمه الله: "التفكر مفتاح الأنوار، ومبدأ الاستبصار، وهو شبكة العلوم، ومصيدة المعارف والفهوم"(16).

يؤكد ابن تيمية رحمه الله هذا المعنى بقوله: "النظر في آيات الله المتلوة والمشهودة يورث العلم بالله" (17). ويرى ابن القيم أن للتفكر أثراً بالغاً ينقلُ الإنسان من العملية الحسية وهي الإبصار ثم العقلية وهي التأمل والتفكر وصولاً إلى العمل والسلوك، وهو ما يُشيرُ إلى انعكاس أثر ذلك على مظاهر الايمان وتجلياته فيقول رحمه الله: "الفكر هو الذي ينقل القلب من الغفلة إلى الذكر، ومن الرغبة إلى الزهد، ومن الخوف إلى الرجاء"(18).

ومن المعلوم أن لأي نمطٍ بيئي جُملةً من الخصائص الفريدة التي تُحفز تكامل عملية التأمل، حيث يرى الباحثون أن خلو السياق البيئي من المثيرات المزدحمة والمتداخلة يساعد على تركيز الانتباه مما يؤثر على الإدراك (19)، وأن للهدوء دور في تخفيف التوتر الذهني، وتوفير شروط ملائمة لعمليات التأمل والتفكير العميق(20)، والهدوء وقلة الكثافة من سمات البيئة الطبيعية والتي تضعف في البيئة الحضرية.

وترى بعض الدراسات أن للبيئات الطبيعية المفتوحة خصائص تُسهم في تهيئة حاله من الصفاء الذهني والانتباه المركّز، وهو ما يسهم في تفعيل عمليات التفكير التأملي المرتبطة بإدراك المعاني الإيمانية(21)، وأن انخفاض الضوضاء البصرية والسمعية في البيئات الطبيعية مؤدٍ لرفع جودة ومستوى التأمل، مما ينعكس على المضامين الإيمانية(22).

وقد أظهرت الدراسات هذه العلاقة الترابطية بين التأمل في مظاهر الطبيعة وانعكاساتها على الإيمان، مشيرة إلى أن التأمل في الظواهر الكونية يُسهم في تعزيز الشعور بالارتباط بالله عزوجل، وتعميق المعاني الايمانية(23)، وفي

(16) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. إحياء علوم الدين. بيروت: دار المعرفة، 2005م، ج4، صـ 423.
(17) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. مجموع الفتاوى. المدينة: مجمع الملك فهد، 1995م، ج16، صـ 470.
(18) ابن القيم، مفتاح دار السعادة، بيروت: دار الكتب العلمية، ط الأولى، 1998م، ج1، صـ 187.
(19) انظر: Stephen Kaplan, "The Restorative Benefits of Nature: Toward an Integrative Framework," Journal of Environmental Psychology 15, no. 3 (1995): 172; Gary W. Evans, "The Built Environment and Mental Health," Journal of Urban Health 80, no. 4 (2003): 536.
(20) انظر: زيتون، كمال عبد الحميد. التفكير: أنواعه ومهاراته وأساليب تعليمه. القاهرة: عالم الكتب، ط الأولى، 2003م، صـ92–95؛ Gregory N. Bratman et al., "Nature Experience Reduces Rumination and Subgenual Prefrontal Cortex Activation," Proceedings of the National Academy of Sciences 112, no. 28 (2015): 8567–8572؛ Stephen Kaplan, "The Restorative Benefits of Nature: Toward an Integrative Framework," Journal of Environmental Psychology 15, no. 3 (1995): 175.
(21) انظر: Gregory N. Bratman et al., "Nature Experience Reduces Rumination and Subgenual Prefrontal Cortex Activation," Proceedings of the National Academy of Sciences 112, no. 28 (2015): 8568–8570؛ الحربي، سعد بن عوض. البيئة الطبيعية وعلاقتها بالتفكير التأملي لدى طلاب التعليم العالي. رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، كلية التربية، 2019م، صـ87.
(22) انظر: Stephen Kaplan, "The Restorative Benefits of Nature: Toward an Integrative Framework," Journal of Environmental Psychology 15, no. 3 (1995): 176؛ Marc G. Berman, John Jonides, and Stephen Kaplan, "The Cognitive Benefits of Interacting with Nature," Psychological Science 19, no. 12 (2008): 1207؛ الزهراني، محمد بن أحمد. العوامل البيئية وأثرها في التدين والسلوك الديني. رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، 2020م، صـ203.
(23) انظر: Gary W. Evans, "The Built Environment and Mental Health," Journal of Urban Health 80, no. 4 (2003): 536؛ الشهري، عبد الله بن محمد. أثر التأمل في الكون على تنمية الوازع الديني لدى طلاب المرحلة الجامعية. رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية التربية، 2017م، صـ112.

المقابل، فإن البيئات الحضرية قد تؤثر على طبيعة هذا التأمل، نظرًا لما تختص به من كثافة في الأنشطة، وتداخل في المؤثرات الحسية، وهو ما قد يُضعف فرص التفكر العميق، إلا أن هذا الأثر قد لا يكون مطلقًا، بل يرتبط بطريقة تفاعل الفرد مع البيئة.

وبناءً على ما سبق، يتضح أن للسياقات البيئية أثرًا محتملًا في تشكيل الخبرات التأملية المرتبطة بالمعاني الإيمانية، وأن هذا الأثر لا يتحقق بصورة آلية، بل يتشكل من خلال التفاعل بين خصائص البيئة وطبيعة الوعي الإنساني، وهو ما تسعى هذه الدراسة إلى قياسه ضمن إطار إحصائي منضبط.

ثانياً: الإطار الإحصائي للدراسة.

موضوع الدراسة: أثر السياقات البيئية على الاستجابة التأملية ضمن سياقها الإيماني.

عينة الدراسة: عينة من سكان البيئات الحضرية والريفية في المملكة العربية السعودية.

منهج الدراسة: المنهج الوصفي الكمي.

الدراسات السابقة: على الرغم من وجود دراسات تناولت البيئة أو التأمل أو التدين كلٌّ على حدة، فإن الدراسات التي جمعت بين السياقات البيئية والاستجابة التأملية المرتبطة بالإيمان ضمن معالجة كمية مقارنة تبدو محدودة في حدود ما أمكن للباحثة الاطلاع عليه.

وتشير الدراسات السابقة إلى وجود اهتمام متزايد بالعلاقة بين التأمل والبيئة والتدين من زوايا متعددة. فقد أظهرت دراسة الشهري (2017) وجود ارتباط بين التأمل في الكون وتنمية الوازع الديني لدى طلاب المرحلة الجامعية، بينما توصلت دراسة الحربي (2019) إلى وجود علاقة بين التعرض للبيئة الطبيعية وارتفاع مستوى التفكير التأملي. كما أشارت دراسة الزهراني (2020) إلى أثر العوامل البيئية في تشكيل بعض أنماط السلوك الديني، في حين خلصت دراسة عمارة وحربي (2023) إلى وجود علاقة إيجابية بين العوامل الدينية والروحية وجودة الحياة في المجتمعات الإسلامية الحضرية.

وعلى المستوى الدولي، طرح Kaplan (1995) مفهوم الاستعادة المعرفية لتفسير دور البيئات الطبيعية في دعم الانتباه وتقليل التشتت الذهني، وأظهرت دراسة Berman et al. (2008) تحسن بعض الوظائف المعرفية بعد التفاعل مع الطبيعة، بينما أشارت دراسة Bratman et al. (2015) إلى ارتباط التعرض للبيئات الطبيعية بانخفاض الاجترار الذهني.

وتتقاطع الدراسة الحالية مع هذه الأدبيات في اهتمامها بأثر البيئة في العمليات الإدراكية والتأملية، إلا أنها تختلف عنها في تركيزها على الاستجابة التأملية المرتبطة بالإيمان، واعتمادها معالجة كمية مقارنة بين السياقات البيئية الطبيعية والحضرية واختبار الفروق المرتبطة بمتغير مكان العيش.

منهجية البحث: يعتمد البحث على المنهج الوصفي الكمي، لقياس أثر السياقات البيئية على مستوى الاستجابة التأملية لدى أفراد العينة، من خلال تطبيق أداة الاستبانة وجمع البيانات إلكترونيًا، ثم تحليلها باستخدام الأساليب الإحصائية المناسبة.

عينة الدراسة: تكوّنت عينة الدراسة من (134) مشاركًا من سكان البيئات الحضرية والريفية في المملكة العربية السعودية.

إجراءات الدراسة الميدانية: تم جمع البيانات باستخدام أسلوب المسح الكمي عبر استبانة إلكترونية طُبقت على أفراد العينة، وتم اختيار أفراد العينة بطريقة العينة المتاحة (Convenience Sampling) من خلال نشر الاستبانة واستقبال الاستجابات المستوفية لشروط الدراسة.

أدوات الدراسة: تمثلت أداة الدراسة في استبانة إلكترونية قائمة على مقياس ليكرت الخماسي لقياس مستوى الاستجابة التأملية المرتبطة بالإيمان في السياقات البيئية.

طرق تحليل البيانات: تم تحليل البيانات باستخدام المتوسطات الحسابية، والانحراف المعياري، واختبار (ت) للعينات المستقلة، ومعامل ألفا كرونباخ، وذلك باستخدام برنامج SPSS.

محاور الأداة:

مستوى الاستجابة التأملية في البيئة الطبيعية.

مستوى الاستجابة التأملية في البيئة الحضرية.

مقياس الإجابة: طُلب من أفراد العينة تحديد درجة موافقتهم على عبارات الاستبانة وفق مقياس ليكرت الخماسي على النحو الآتي:

مقياس الإجابة:

5 = أوافق بشدة

4 = أوافق

3 = محايد

2 = لا أوافق

1 = لا أوافق بشدة

صدق الاتساق الداخلي: للتحقق من صدق الاتساق الداخلي لأداة الدراسة؛ تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه، وجاءت النتائج كما هو موضح في الجدول (1):

جدول (1)

معاملات ارتباط بيرسون بين درجات كل عبارة والدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه:

الاستجابة التأملية في البيئة الطبيعية		**الاستجابة التأملية في البيئة الحضرية**	
م	معامل الارتباط	م	معامل الارتباط
1	0.674	15	0.682
2	0.699	16	0.253
3	0.610	17	0.649
4	0.705	18	0.731
5	0.654	19	0.737
6	0.722	20	0.722
7	0.710	21	0.383
8	0.860	22	0.245
9	0.793	23	0.450
10	0.773	24	0.703
11	0.701	25	0.645
12	0.725	26	0.694
13	0.678		
14	-0.071		

معاملات الارتباط دالة إحصائيًا عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.01$)، وتم استبعاد العبارة (14) لكون معامل ارتباطها جاء وغير دال إحصائيًا، مما يشير إلى ضعف اتساقها الداخلي مع المحور مما استدعى حذفها لتحسين صدق الاتساق الداخلي لأداة الدراسة.

صدق الاتساق لمحاور الأداة:

للتحقق من صدق الاتساق لمحاور الأداة؛ تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين درجة كل محور من محاور الاستبانة والدرجة الكلية للاستبانة، وجاءت النتائج كما هو موضح في الجدول (2):

جدول (2)

معاملات الارتباط بين درجة كل محور والدرجة الكلية للاستبانة

المحور	معامل الارتباط
الاستجابة التأملية في البيئة الطبيعية	0.730
الاستجابة التأملية في البيئة الحضرية	0.827

معامل الارتباط دال إحصائيًا عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.01$) ويتضح من الجدول السابق أن معاملات الارتباط كانت دالة إحصائيا، مما يعني تحقق صدق الاتساق لمحاور الاستبانة.

ثبات أداة الدراسة:

للتحقق من ثبات الأداة؛ تم استخدام معادلة ألفا كرونباخ، وجاءت النتائج كما هو موضح في الجدول (3):

جدول (3)

معاملات ثبات أداة الدراسة من خلال معادلة ألفا كرونباخ

المحور	معامل ألفا كرونباخ	عدد العبارات
الاستجابة التأملية في البيئة الطبيعية	0.880	13
الاستجابة التأملية في البيئة الحضرية	0.831	12
الأداة ككل	0.871	26

يتضح من الجدول أن قيم معاملات الثبات لمحاور الاستبانة بلغت (0.831, 0.880) وبلغ معامل الثبات الكلي للاستبانة (0.871) وهي قيمة مرتفعة تدل على تمتع الأداة بدرجة عالية من الثبات، واقتصر التحقق من بعض الخصائص القياسية للأداة على صدق الاتساق الداخلي والثبات، دون إجراء تحليل عاملي للتحقق من الصدق البنائي.

اختبار الفروق:

تم اختبار الفروق ذات الدلالة الإحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) حول الاستجابة التأملية في البيئة الطبيعية تبعًا لمتغير مكان العيش، باستخدام اختبار (ت) للعينات المستقلة لتحديد الفروق ذات الدلالة الإحصائية ومقارنة متوسطات استجابات أفراد العينة، كما هو مبين في الجدول (4):

جدول (4)

نتائج اختبار (ت) لدلالة الفروق بين استجابات عينة الدراسة حول الاستجابة التأملية وفقاً لمتغير مكان العيش:

المحور	مكان العيش	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	قيمة الدلالة
الاستجابة التأملية في البيئة الطبيعية	المدينة	119	4.33	0.59	1.565	0.120
	الريف	15	4.57	0.34		

الاستجابة التأملية في البيئة الحضرية	المدينة	119	2.80	0.70	0.579	0.564
	الريف	15	2.69	0.65		

يتضح من الجدول السابق عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) تعزى لمتغير مكان العيش بين متوسطات استجابات عينة الدراسة في الاستجابة التأملية، حيث إن قيم الدلالة في اختبار (ت) كانت أكبر من (0.05) وهي قيم غير دالة إحصائياً.

وتشير هذه النتيجة إلى أن مستوى الاستجابة التأملية المرتبطة بالإيمان لا يرتبط بمكان العيش ارتباطًا مباشرًا، وإنما يبدو أكثر تأثرًا بخصائص البيئة التي يتفاعل معها الفرد وبطبيعة خبرته الإدراكية داخلها، وهو ما يدعم النظر إلى الاستجابة التأملية بوصفها نتاجًا للتفاعل مع البيئة أكثر من كونها نتيجة للانتماء الجغرافي وحده.

- **ما مستوى الاستجابة التأملية في البيئة الطبيعية؟**

للإجابة على هذا السؤال؛ تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والترتيب لعبارات محور مستوى الاستجابة التأملية في البيئة الطبيعية، وجاءت النتائج كما هو موضح في الجدول (5):

جدول (5)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والترتيب لاستجابات عينة الدراسة في مستوى الاستجابة التأملية في البيئة الطبيعية:

م	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ترتيب العبارة	المستوى
9	يُسهمُ تأملي لعظمة المخلوقات في البيئات الطبيعية في تعزيز إدراكي الإيماني المرتبط بعظمة خالقها، فالذي خلقها بهذه العظمة أعظم منها مما يرتبط بتعميق يقيني وإيماني بالله وقدرته.	4.65	0.67	1	مرتفع جداً
12	من أهم المعاني التي تتولد من تأملاتي في البيئات الطبيعية تعميق يقيني بأن الخالق لهذا الكون بهذا الإتقان والعظمة مستحق للعبادة.	4.63	0.63	2	مرتفع جداً
8	تُسهم ملاحظتي لتنوع الكائنات	4.54	0.74	3	مرتفع جداً

م	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ترتيب العبارة	المستوى
	والتضاريس الطبيعية في تعزيز الاستجابة التأملية مما يعزز لدي إدراكًا إيمانيًا يقوّي إيماني بعناية الخالق.				
10	يعزز التأمل الحسي لعناصر البيئة الطبيعية الانتباه واستشعار الامتنان للخالق ويرتبط بالتفكر في قدرته.	4.52	0.69	4	مرتفع جداً
7	يدعم التواجد في الفضاءات الطبيعية المفتوحة تنشيط الاستجابة التأملية.	4.46	0.80	5	مرتفع جداً
11	يُسهم التواجد في بيئة طبيعية في تنمية إدراك الأنماط والنظم الكونية من حيث تأمل أن وجود نظام خلق وتدبير دقيق لا يمكن أن يكون لخالق غير الله مما يرتبط بتعظيم اليقين به.	4.43	0.69	6	مرتفع جداً
2	يتعمق تأملي في الظواهر الطبيعية في حال وجودي في البيئات الطبيعية حيث أُطلق فكري في الملكوت الإلهي ودلائل الربوبية في الكون فتتكون لدي تأملات أعمق مرتبطة بإدراك قدرة الرب وعظمته.	4.34	0.81	7	مرتفع جداً
13	توفر البيئة الطبيعية مساحة إدراكية أوسع للتأمل مقارنة بالأماكن المغلقة مما يعزز إدراكي الإيماني.	4.34	0.78	8	مرتفع جداً
6	تُهيئ البيئة الطبيعية فرصًا أكبر للتأمل في مظاهر الكون وما تحمله من دلالات إيمانية.	4.33	0.92	9	مرتفع جداً
1	تحفّز البيئة الطبيعية التأمل في القضايا الوجودية والحياتية والتفكر في أحوال الأمم والقرون الغابرة.	4.20	0.83	10	مرتفع جداً

م	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ترتيب العبارة	المستوى
3	يزداد الانتباه البصري لعناصر الكون والطبيعة في البيئات الطبيعية مقارنة بالحضرية ومن ذلك تأمل السماء.	4.19	0.98	11	مرتفع
4	توفر البيئة الطبيعية درجة من العزلة الجزئية تحمي الأفكار من تطورها المتأثر بالحداثة والمدنية وقوة الإنسان وتعزز صفاء التفكير.	4.02	0.94	12	مرتفع
5	تمنحني البيئة الطبيعية فرصة للتأمل في تعاقب الظواهر الطبيعية، مما يدفعني للتفكر في حكمه هذا التعاقب ودوره في حياتنا.	3.93	0.96	13	مرتفع
المتوسط العام للمحور		**4.35**	**0.57**		**مرتفع جداً**

يتضح من الجدول السابق أن محور مستوى الاستجابة التأملية في البيئة الطبيعية جاء بمستوى مرتفع جداً، حيث بلغ متوسط استجابات العينة على عبارات المحور (4.35)، كما جاءت العبارة " يُسهمُ تأملي لعظمة المخلوقات في البيئات الطبيعية في تعزيز إدراكي الإيماني المرتبط بعظمة خالقها، فالذي خلقها بهذه العظمة أعظم منها مما يرتبط بتعميق يقيني وإيماني بالله وقدرته " في المرتبة الأولى بمستوى مرتفع جداً، حيث بلغ المتوسط الحسابي للعبارة (4.65)، وفي المرتبة الأخيرة العبارة: "توفر البيئة الطبيعية درجة من العزلة الجزئية تحمي الأفكار من تطورها المتأثر بالحداثة والمدنية وقوة الإنسان وتعزز صفاء التفكير" بمستوى مرتفع، حيث بلغ المتوسط الحسابي للعبارة (3.93).

وتوحي هذه النتائج بأن خصائص البيئة الطبيعية، كالهدوء والاتساع وقلة المشتتات، قد تهيئ ظروفًا أكثر ملاءمة لعمليات الانتباه والتفكر، وهو ما ينسجم مع الاتجاهات الرئيسية في علم النفس البيئي التي تربط بين البيئات الطبيعية وتحسن عمليات الانتباه والاستعادة المعرفية.

- **ما مستوى الاستجابة التأملية في البيئة الحضرية؟**

للإجابة على هذا السؤال؛ تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والترتيب لعبارات محور مستوى الاستجابة التأملية في البيئة الحضرية، وجاءت النتائج كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول (6)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والترتيب لعبارات محور الاستجابة التأملية في البيئة الحضرية:

م	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ترتيب العبارة	المستوى
8	إذا حدثت الكوارث والأزمات الكبرى سواء في المدن وغيرها فإن إدراكي الإيماني يتأثر، برؤية مظاهر سطوه الله وعظمته ويتعمق يقيني بحكمته.	4.27	0.97	1	مرتفع جداً
7	عندما أكون في المدينة فإني أعلم أن وجود كيان ما هو ناشئ عن إرادة وعمل جماعة وقد يكون نشأ عبر أجيال، لكن عندما أكون في البرية فإني أرى أن مظهر أو كيان فهو نمر ناشئ بشكل مباشر عن خلق الرب مما يعزز إدراكي الإيماني.	3.94	1.07	2	مرتفع
9	إذا انتقلت بين المدن والريف فإنك تشعر أن ابتعادك عن المدينة واقترابك من تلك الفضاءات الطبيعية يرتبط بتعزيز إدراكك الإيماني.	3.73	0.99	3	مرتفع
2	عند تواجدي بين في البيئة الحضرية فإن بصري يحيط بمكاني إحاطة شبه كلية، بخلاف ما إذا كنت في بيئة طبيعة مفتوحة حيث لا يحيط بها بصري، مما يشعرني بعجزي أمام الخالق ويعزز إدراكي الإيماني.	3.46	1.07	4	مرتفع
6	أرى أن الضغوط الاجتماعية الحضرية تشتت تركيزي عن الجوانب الإيمانية.	2.89	1.35	5	متوسط
11	أعتقد أن لمكان عيشي أثر على إدراكي الإيماني وأني لو غيرت مكان عيشي لارتبط ذلك بتغير هذا الإدراك.	2.72	1.35	6	متوسط
12	أشعر بتفاوت في إدراكي الإيماني عند انتقالي بين المدينة والبيئة الطبيعية.	2.54	1.21	7	منخفض
5	أرى أن العمل، والسعي وراء الرزق وتقلبات الاقتصاد وضغوط البيئة الحضرية قد يكون لها أثرٌ سلبي على إدراكي الإيماني.	2.39	1.31	8	منخفض
4	متطلبات الحياة الحضرية وبهرجها وصخبها تُبعدني عن التفكير في القضايا الوجودية واستحضار المعاني الإيمانية.	2.31	1.26	9	منخفض

م	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ترتيب العبارة	المستوى
10	أرى أن الانتقال من البيئة الريفية إلى البيئة الحضرية قد ينعكس على مستوى التأمل المرتبط بالمعاني الإيمانية.	2.28	1.13	10	منخفض
1	المشاهد الحضرية المتقدمة في المدن تشدني نحو مهارة وذكاء الإنسان وتقلل من إحساسي بعظمة الخالق مما يرتبط بضعف استحضار هذا الإدراك.	1.93	1.28	11	منخفض
3	أجد أن الأمان البيئي والضمانات التي أنتجها ذكاء الإنسان في المدن تشعرني بسيطرة الإنسان على مفاصل الحياة، وترتبط بضعف تعلقي بالله.	1.82	1.14	12	منخفض
	المتوسط العام للمحور	**2.79**	**0.70**		**متوسط**

يتضح من الجدول السابق أن محور: الاستجابة التأملية في البيئة الحضرية جاء بمستوى متوسط، حيث بلغ متوسط استجابات العينة على عبارات المحور (2.79)، كما جاءت العبارة " إذا حدثت الكوارث والأزمات الكبرى سواء في المدن وغيرها فإن إدراكي الإيماني يتأثر، برؤية مظاهر سطوه الله وعظمته ويتعمق يقيني بحكمته" في المرتبة الأولى بمستوى مرتفع جداً، حيث بلغ المتوسط الحسابي للعبارة (4.27)، وفي المرتبة الأخيرة العبارة: "أجد أن الأمان البيئي والضمانات التي أنتجها ذكاء الإنسان في المدن تشعرني بسيطرة الإنسان على مفاصل الحياة، وترتبط بضعف تعلقي بالله" بمستوى منخفض، حيث بلغ المتوسط الحسابي للعبارة (1.82) وتشير هذه النتيجة إلى أن البيئة الحضرية لم ترتبط لدى أفراد العينة بانخفاض حاد في الاستجابة التأملية، وإنما ظهرت بمستوى متوسط، وهو ما يدل على أن أثر البيئة الحضرية في هذه الاستجابة ليس أثرًا مطلقًا، بل يتأثر بطريقة تفاعل الفرد مع ظروفها ومثيراتها المختلفة.

جدول (7)

الخصائص الديموغرافية لعينة الدراسة:

المتغير	الفئة	العدد	النسبة المئوية
الجنس	أنثى	116	86.6%
	ذكر	18	13.4%
مكان العيش والاستقرار	الريف	15	11.2%
	المدينة	119	88.8%

مستوى التعليم	ابتدائي	1	0.7%
	متوسط	2	1.5%
	ثانوي	16	11.9%
	جامعي	73	54.5%
	دراسات عليا	42	31.3%

يُلاحظ عدم التوازن العددي بين المشاركين من سكان المدن والريف، مما يستدعي الحذر عند تفسير النتائج المتعلقة بمتغير مكان العيش.

- **تصحيح أداة الدراسة:**

تم استخدام مقياس ليكرت (Likert) الخماسي، ولتحديد حدود الفئات تم احتساب طول الفئة اعتماداً على المدى بين أعلى وأدنى قيمة في المقياس مقسوماً على عدد الفئات، ثم تصنيف الاستجابات وفق هذا التدرج كما في الجدول (8).

جدول (8)

توزيع الفئات ومستوياتها وفق التدرج المستخدم في أداة الدراسة:

درجة الاستجابة	حدود الفئة	المستوى
موافق بشدة	من 4.20 إلى 5.00	مرتفع جداً
موافق	من 3.40 إلى 4.19	مرتفع
محايد	من 2.60 إلى 3.39	متوسط
غير موافق	من 1.80 إلى 2.59	منخفض
غير موافق بشدة	من 1.00 إلى 1.79	منخفض جداً

مناقشة النتائج:

أظهرت بيانات الدراسة، المستمدة من استجابات (134) مشاركًا على مقياس ليكرت الخماسي، أن مستوى الاستجابة التأملية في البيئة الطبيعية جاء مرتفعًا بمتوسط ($M = 4.35$، $\sigma = 0.57$). في المقابل، انخفض هذا المستوى في البيئة الحضرية إلى درجة متوسطة ($M = 2.79$، $\sigma = 0.70$). الفارق بين السياقين واضح، ولا يبدو عارضًا.

هذا الارتفاع في البيئة الطبيعية يمكن فهمه في ضوء خصائصها المباشرة؛ فهدوء المثيرات، واتساع المجال البصري، وقلة التداخل الحسي، جميعها عوامل تُسهم في إتاحة مساحة ذهنية أكثر استقراراً. في مثل هذا السياق، يصبح الانتباه أقل تشتتًا، وتكون فرص التأمل أوسع. على النقيض من ذلك، تميل البيئة الحضرية إلى تكثيف المدخلات الحسية، وهو ما يضغط على الانتباه ويحدّ من استمراريته.

وتتقاطع هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة الحربي (2019م)، التي أشارت إلى وجود علاقة بين التعرض للبيئات الطبيعية ومستوى التفكير التأملي. كما تنسجم جزئيًا مع نتائج الزهراني (2020م) التي أبرزت أثر بعض العوامل البيئية في السلوكيات المرتبطة بالتدين. ولا يعني هذا التقاطع تطابق المتغيرات أو النتائج، وإنما يشير إلى وجود اتجاه عام يدعم احتمال ارتباط البيئة ببعض العمليات الإدراكية والسلوكية ذات الصلة.

أما فيما يتعلق بمتغير مكان العيش، فقد أظهرت نتائج اختبار (ت) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية ($p < 0.05$). وبمعنى أدق، لم يكن الانتماء إلى المدينة أو الريف عاملًا حاسمًا في تفسير الفروق، ويشير ذلك إلى أن الاستجابة التأملية المرتبطة بالإيمان قد لا تتحدد بمكان العيش في حد ذاته، بقدر ما تتأثر بخصائص البيئة التي يتفاعل معها الفرد وخبراته الإدراكية داخلها. كما توحي هذه النتيجة بأن قابلية الإنسان للاستجابة التأملية عند مواجهة المظاهر الطبيعية قد تتجاوز بعض الفروق المرتبطة بمكان العيش، وهو ما ينسجم مع الاتجاهات المعاصرة التي تنظر إلى الخبرات الروحية والتأملية بوصفها خبرات إنسانية لا تنحصر بالانتماءات الديموغرافية المباشرة. ومع ذلك، فإن هذه النتيجة تستدعي مزيداً من الدراسات المقارنة للتحقق من مدى تأثر الاستجابة التأملية بمتغيرات اجتماعية وثقافية أخرى لم تتناولها الدراسة الحالية.

وتعكس نتائج الاستبانة — بوصفها أداة قائمة على التقدير الذاتي — إدراك الأفراد لخبراتهم التأملية، لا بالضرورة السلوك الفعلي في جميع حالاته، كما أن اعتماد الدراسة على استجابات المشاركين الذاتية قد يجعل النتائج عرضة لبعض أشكال التحيز الذاتي أو التحيز الاجتماعي المرتبط بطريقة الإفصاح عن المواقف والتصورات الشخصية. ويضاف إلى ذلك أن اقتصار العينة على (134) مشاركًا ضمن سياق مجتمعي محدد يحد من إمكانية التعميم الواسع للنتائج. لذلك، يُفضَّل التعامل مع النتائج بوصفها مؤشراً دالًا لا حكمًا نهائيًا.

وتشير نتائج الدراسة إلى أهمية التمييز بين أثر البيئة بوصفها سياقًا إدراكيًا وبين الخصائص الديموغرافية للأفراد؛ إذ أظهرت النتائج أن الاستجابة التأملية المرتبطة بالإيمان ارتبطت بخصائص البيئة أكثر من ارتباطها بمتغير مكان العيش. ومن هذه الزاوية، تسهم الدراسة في توسيع النقاش المعاصر حول العلاقة بين البيئة والعمليات التأملية، كما تقدم معطيات ميدانية يمكن الإفادة منها في الدراسات الإسلامية المعاصرة المعنية بالتفكر والإدراك الإيماني.

وفي ضوء النتائج السابقة، تشير المعطيات إلى وجود علاقة بين السياق البيئي ومستوى الاستجابة التأملية المرتبطة بالإيمان، كما توحي بأن البيئة الطبيعية قد تكون أكثر دعمًا لحالات الانتباه والتفكر، وهو ما انعكس على مستوى الاستجابة التأملية كما قاستها هذه الدراسة.

الخاتمة والنتائج

تنتهي هذه الدراسة إلى أن العلاقة بين السياقات البيئية والاستجابة التأملية الإيمانية تتجاوز التصور البسيط الذي يربط التأمل بطبيعة البيئة أو مكان العيش وحده، فعلى الرغم من أن البيئة الطبيعية أظهرت مستوى أعلى من الاستجابة التأملية، فإن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الأفراد تبعًا لمتغير مكان العيش يُشير إلى أن الاستجابة التأملية لا تتحدد بصورة حتمية نسبة بالانتماء إلى بيئة طبيعية أو حضرية، بل تتشكل من خلال تفاعل الإنسان مع بيئته وما يمتلكه من استعداد معرفي وقدرة على توجيه الانتباه واستحضار المعاني.

وتُسهم هذه النتيجة في تقديم دليل تجريبي كمي يدعم إمكانية الإفادة من مفاهيم علم النفس البيئي المعاصر في تفسير بعض الأبعاد المرتبطة بالتفكر، كما تشير إلى أن الاستجابة التأملية المرتبطة بالإيمان قد لا تتأثر بصورة مباشرة ببعض الفروق المرتبطة بمكان العيش، بما يجعله قابلًا للتشكل في البيئات الطبيعية والحضرية على السواء وإن اختلفت طبيعة المثيرات المحفزة له. ومن ثم فإن قيمة البيئة في هذا السياق لا تنبع من كونها عاملًا حتميًا في إنتاج الاستجابة التأملية، وإنما من قدرتها على توفير الظروف التي تساعد على تنشيطها وتعزيزها.

وتوحي نتائج الدراسة بأن خصائص البيئات الطبيعية قد تسهم في تهيئة ظروف أكثر ملاءمة للاستجابة التأملية المرتبطة بالإيمان من خلال تعزيز التركيز، وتقليل المشتتات، وتحفيز الانتباه للمعاني التأملية، وتُنبه النتائج إلى أهمية تحسين جودة البيئة الحضرية، بتوفير مساحات منخفضة المثيرات، وإدماج ممارسات تأملية موجهة ضمن السياقات التعليمية والمهنية، والاستفادة من الوسائط الرقمية في تعزيز الوعي التأملي وربطه بالظواهر الكونية والطبيعية الداعية إلى التفكر والنظر.

محددات الدراسة وآفاق البحث المستقبلية: تقتصر نتائج هذه الدراسة على عينة من سكان المملكة العربية السعودية، كما اعتمدت على أداة تقرير ذاتي ضمن إطار كمي مقطعي، مما يحد من تفسير الأبعاد العميقة المرتبطة بتجارب الأفراد وسياقاتهم الشخصية. كذلك اقتصرت الدراسة على متغير مكان العيش (البيئة الطبيعية والحضرية) دون إدخال متغيرات وسيطة أخرى، مثل درجة الوعي الديني أو مستوى الممارسة التعبدية.

واقتصر التحليل الإحصائي على الأساليب المناسبة لأهداف الدراسة، دون توظيف نماذج إحصائية متقدمة أو قياسات حجم الأثر، وهو ما يمكن أن تتناوله الدراسات اللاحقة.

وفي ضوء ذلك، تقترح الدراسة إجراء بحوث مستقبلية تعتمد على المناهج الكيفية، كالمقابلات المعمقة والملاحظة العلمية، وإجراء دراسات تجريبية تختبر أثر البرامج التعليمية والتدريبية الهادفة إلى تنمية الاستجابة التأملية الإيمانية، وتوسيع نطاق العينات لتشمل بيئات أخرى أكثر تنوعاً، مع إدخال متغيرات وسيطة تُسهم في بناء نماذج تحليلية أكثر شمولًا للعلاقة بين السياقات البيئية والاستجابة التأملية الإيمانية.

الشكر والتقدير: تتقدم الباحثة بخالص الشكر والتقدير لكل من أسهم بملاحظات علمية وتحريرية كان لها أثر في تطوير هذا البحث وتحسين بنائه المنهجي وصياغته الأكاديمية.

المراجع

al-Aṣfahānī, al-Rāghib. al-Mufradāt fī Gharīb al-Qurʾān. Edited by Ṣafwān Dāwūdī. Damascus: Dār al-Qalam, 1992.

al-Bayhaqī, Aḥmad ibn al-Ḥusayn ibn ʿAlī. Shuʿab al-Īmān. Edited by ʿAbd al-ʿAlī ʿAbd al-Ḥamīd Ḥāmid. Riyadh: Maktabat al-Rushd, 2003.

al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismāʿīl. Ṣaḥīḥ al-Bukhārī. Edited by Muḥammad Zuhayr ibn Nāṣir al-Nāṣir. Riyadh: Dār Ṭawq al-Najāh, 2001.

al-Ghazālī, Abū Ḥāmid Muḥammad ibn Muḥammad. Iḥyāʾ ʿUlūm al-Dīn. Beirut: Dār al-Maʿrifah, 2005.

al-Ḥarbī, Saʿd ibn ʿAwḍ. al-Bīʾah al-Ṭabīʿiyyah wa-ʿAlāqatuhā bi-al-Tafkīr al-Taʾammulī ladā Ṭullāb al-Taʿlīm al-ʿĀlī. Master's thesis, King Saud University, Riyadh, 2019.

al-Muʿjam al-Wasīṭ. Cairo: Dār al-Daʿwah, 2004.

al-Shahrī, ʿAbd Allāh ibn Muḥammad. Athar al-Taʾammul fī al-Kawn ʿalā Tanmiyat al-Wāziʿ al-Dīnī ladā Ṭullāb al-Marḥalah al-Jāmiʿiyyah. Master's thesis, Umm al-Qura University, Mecca, 2017.

al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr. Jāmiʿ al-Bayān ʿan Taʾwīl Āy al-Qurʾān. Edited by Aḥmad Muḥammad Shākir. Beirut: Muʾassasat al-Risālah, 2000.

al-Zahrānī, Muḥammad ibn Aḥmad. al-ʿAwāmil al-Bīʾiyyah wa-Atharuhā fī al-Tadayyun wa-al-Sulūk al-Dīnī. PhD diss., Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University, Riyadh, 2020.

Berman, Marc G., John Jonides, and Stephen Kaplan. "The Cognitive Benefits of Interacting with Nature." Psychological Science 19, no. 12 (2008): 1207–1212. https://doi.org/10.1111/j.1467-9280.2008.02225.x.

Bratman, Gregory N., J. Paul Hamilton, Kevin S. Hahn, Gretchen C. Daily, and James J. Gross. "Nature Experience Reduces Rumination and Subgenual Prefrontal Cortex Activation." Proceedings of the National Academy of Sciences 112, no. 28 (2015): 8567–8572. https://doi.org/10.1073/pnas.1510459112.

Dewey, John. How We Think. Boston: D. C. Heath and Company, 1933.

Evans, Gary W. "The Built Environment and Mental Health." Journal of Urban Health 80, no. 4 (2003): 536–555. https://doi.org/10.1093/jurban/jtg063.

Ibn Kathīr, Ismāʿīl ibn ʿUmar. Tafsīr al-Qurʾān al-ʿAẓīm. Edited by Sāmī ibn Muḥammad Salāmah. 2nd ed. Riyadh: Dār Ṭaybah, 1999.

Ibn Manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram. Lisān al-ʿArab. Beirut: Dār Ṣādir, 1990.

Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Muḥammad ibn Abī Bakr. Miftāḥ Dār al-Saʿādah. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 1998.

Ibn Taymiyyah, Aḥmad ibn ʿAbd al-Ḥalīm. Majmūʿ al-Fatāwā. Medina: King Fahd Complex, 1995.

Ibrāhīm, ʿAbd Allāh Muḥammad. al-Bīʾah al-Ḥaḍariyyah: Dirāsāt fī al-Jughrāfiyā al-Bashariyyah. Cairo: Dār al-Maʿrifah al-Jāmiʿiyyah, 2008.

Imperatori, Claudio, et al. "Effects of Nature Exposure on Brain Activity and Cognitive Functioning: A Systematic Review." International Journal of Environmental Research and Public Health 20, no. 9 (2023).

Jimenez, Marcia P., Nicole V. DeVille, Elliott G. Elliott, Jessica E. Schiff, Grete E. Wilt, Jaime E. Hart, and Peter James. "Associations between Nature Exposure and Health: A Review of the Evidence." International Journal of Environmental Research and Public Health 18, no. 9 (2021): 4790. https://doi.org/10.3390/ijerph18094790.

Kaplan, Stephen. "The Restorative Benefits of Nature: Toward an Integrative Framework." Journal of Environmental Psychology 15, no. 3 (1995): 169–182. https://doi.org/10.1016/0272-4944(95)90001-2.

Shuḥātah, Ḥasan, and Zaynab al-Najjār. Muʿjam al-Muṣṭalaḥāt al-Tarbawiyyah wa-al-Nafsiyyah. Cairo: al-Dār al-Miṣriyyah al-Lubnāniyyah, 2003.

ʿAmmārah, Ṭāriq M., and Khālid A. Ḥarbī. "Qiyās wa-Taḥlīl al-ʿAwāmil al-Dīniyyah wa-al-Rūḥiyyah li-Jawdat al-Ḥayāh ladā Sukkān al-Mudun al-Islāmiyyah." Interdisciplinaria 40, no. 1 (2023): 399–412.

Zaytūn, Kamāl ʿAbd al-Ḥamīd. al-Tafkīr: Anwāʿuh wa-Mahārātuh wa-Asālīb Taʿlīmih. Cairo: ʿĀlam al-Kutub, 2003.